بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

وبعد:

اتفقت كلمة الامامية على نفي الإمامة عن الزائد على الاثني عشر المعصومين عليهم السلام، ولم يعتن العلماء والباحثون بالتعليق كثيرا على ما ورد في النوادر من الاخبار الضعيفة والمهملة المشيرة لمهديين يأتون بعد الامام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه، الا بعد بدعة احمد القاطع المدعي للإمامة كذبا وزورا.

وفي هذا المقال المختصر نود المرور على الأخبار المتضمنة لكلمة (المهديين) لنرى دلالتها وعلى من أطلقت.

كلمة الهدى في اللغة

الهدى لغة: الهُدى ضدّ الضلال وهو الرَّشادُ قاله ابن سيده [1]. فيكون معنى لفظ المهدي لغة من أرشده الله وهداه.

لفظ المهديين في الروايات

وحين نطالع روايات أهل البيت عليهم السلام نلاحظ أمرين أحدهما لفظ المهدي يطلق ويراد به آخر الأئمة الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف حتى أصبح علما أو كالعلم عليه، والأمر الآخر إطلاق صفة المهديين على الأئمة المعصومين عليهم السلام وهذا هو الأصل، ولكن في مقابل ذلك أطلق وصف المهديين في مواضع شاذة على غيرهم فالروايات الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام الوارد فيها صفة (المهديين) على طائفتين:-

الطائفة الأولى أطلقت صفة المهديين على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام:

وقد نقلت تسعة وعشرين موردا اكتفي هنا بأحد هذه الموارد وهو ما أخرجه الصدوق رحمه الله في كمال الدين وتمام النعمة:

حدثنا محمد بن على ما جيلويه، ومحمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنهما قالا: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أبي طالب عبدالله ابن الصلت القمي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران قال: كنت أنا وأبو بصير ومحمد بن عمران مولى أبي جعفر عليه السلام في منزل بمكة، فقال محمد بن عمران: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **نحن اثنا عشر مهديا** (حاشية المصدر: في بعض النسخ " محدثا) فقال له أبو بصير: تالله لقد سمعت ذلك من أبي عبدالله عليه السلام؟ فحلف مرة أو مرتين أنه سمع ذلك منه. فقال أبو بصير: لكني سمعته من أبي جعفر عليه السلام.

---

(1) لسان العرب ج 15، 353.

وحدثنا بمثل هذا الحديث محمد بن الحديث بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمي، عن عثمان بن – عيسى، عن سماعة بن مهران مثله سواء[2].

الطائفة الثانية تشير لمن يأتون بعد الامام المهدي (ع) وفي بعضها وصفهم بالمهديين:–

وروايات هذه الطائفة تتميز بثلاثة أمور تجتمع فيها وهي:–

الأمر الأول: تعاني هذه الروايات جميعا من ضعف السند.

الأمر الثاني: ان علمائنا الأبرار وفقهاء الطائفة المحقة اعرضوا عن هذه الأخبار ولم يعتنوا بها واعتبروها من الأخبار الشاذة، فقد قامت الضرورة المذهبية على حصر الائمة المعصومين عليهم السلام في اثني عشر.

الأمر الثالث: هذه الأخبار كلها تشترك في مفاد واحد وهو ان هؤلاء المهديين أو الصالحين او القوّام كما في بعض الاخبار يأتي دورهم بعد موت القائم عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه، فان عبارة بعد القائم فيها تقدير مضاف مفهوم عرفا وهو الموت فيكون المعنى بعد موت القائم وهذا الامر صرح به في بعض الروايات الأخرى مضافا الى ضرورة عدم صحة ان يقوم أحد بمهام الإمامة قبل موت الإمام الفعلي عليه السلام، أو غيبته وحيث أنه لا غيبة بعد الظهور فتعين الامر في الموت وهكذا تتفق هذه الأخبار في تكذيب المدعو احمد حسن قاطع الذي يزعم انه إمام.

ويمكن ان نقسم هذه الطائفة من الأخبار الى ثلاثة أقسام:–

القسم الأول ما دل على نفي مقام الإمامة عن المهديين أو من يأتي بعد القائم عليه السلام

الخبر الأول:

كمال الدين: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال: حدثنا محمد بن– أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يا ابن رسول الله إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال : يكون بعد القائم اثنا عشر مهديا فقال: إنما قال: اثنا عشر مهديا ، ولم يقل: اثنا عشر إماما، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا [3].

(2) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق ، ص 335.

(3) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق ، ص 358.

وهذا الخبر بفسر بقية أخبار المقام فهو ينفي مقام الإمامة عن المهديين بعد الإمام القائم، ويطابق مبدأ صحة إطلاق صفة المهدي على غير المعصوم، والخبر يؤكد مفاد غيره من الأخبار من أن دور المهديين المذكورين إنما يأتي بعد رحيل الإمام الثاني عشر عليه السلام عن الدنيا.

القسم الثاني يحتمل فيه الإشارة لنفس المعصومين الاثني عشر (ع) بلحاظ الرجعة:

الخبر الأول من غيبة الشيخ: محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الحميد ومحمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: يا أبا حمزة إن منا بعد القائم أحد عشر مهديا من ولد الحسين عليه السلام[4].

أقول: يحتمل في هذا الخبر ان يكون المقصود رجعة الأئمة عليهم السلام والتعبير بأنهم من ولد الحسين عليهم السلام من باب التغليب، ويحتمل ان يكون المقصود قوما من شيعتهم عليهم السلام يحملون مشعل الهداية ولا يحملون صفة الإمامة، فيكون مفاده او مفادهما نفس مفاد خبر أبي بصير النافي لمقام الإمامة عن المهديين بعد القائم عجل الله فرجه، فمجرد إطلاق صفة مهديين على قوم، لا يدل على أنهم أئمة ومعصومون، وأيا كان الحال، فما يستفاد من هذا الخبر بوضوح ان مجيء هؤلاء المهديين إنما يكون بعد موت الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الخبر الثالث:

الغيبة للشيخ الطوسي:

فذلك اثنا عشر إماما، ثم يكون من بعده **اثنا عشر مهديا**، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي: اسم كإسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين [5].

السند: ضعيف بعدة مجاهيل منهم علي بن سنان الموصلي العدل فهو مهمل وكلمة العدل يوصف بها بعض علماء العامة وهذه من ضمن القرائن على ان الراوي عامي.

قال السيد الخوئي (قده) في معجم رجال الحديث:

(4) الغيبة للشيخ الطوسي ص 478.
(5) الغيبة للشيخ الطوسي ص 174.

إن كلمة العدل على ما يظهر من ذكرها في مشايخ الصدوق – قدس سره – كان يوصف بها بعض علماء العامة ، فلا يبعد أن يكون الرجل من العامة [6].

وقال في موضع آخر:

أقول: لا يبعد أن الرجل من العامة وأن كلمة العدل من ألقابه ، وهذه كلمة تطلق على الكتاب في القضاء والحكومات ، فيقال: كاتب العدل[7].

ومنهم علي بن الحسين وأحمد بن محمد بن الخليل وجعفر بن أحمد المصري والحسن بن علي وابوه علي (بن بيان).

الدلالة:

يكفي ان هذه الرواية التي استدل بها أتباع أحمد حسن القاطع والتي هي حجر الأساس لدعواه هذه الرواية نفسها تؤكد بطلان دعواه وتكذب زعمه من خلال هذه الفقرة (**فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين**) المشددة على ان دور ابن الامام المهدي عليه السلام انما يكون بعد وفاة الامام الثاني عشر عليه السلام فهي في الحقيقة أكبر مكذب لزعمه من انه المعني بابن الامام فبغض النظر عن كل الهفوات الكبيرة والواضحة له، ولاتباعه، يكفي انها تنسف دعواه من الأساس إذ لا موقع له قبل ظهور الامام وقبل حضور وفاته وهما الأمران اللذان لم يتحققا فعلا، ولا موقع لتهريجاته أو اتباعه من تأويل (الوفاة) فقد تكررت اثنا عشر مرة فهي بمعنى واحد بالنسبة لكل الائمة عليهم السلام فلا يلي الامام اللاحق الا بعد وفاة الامام السابق.

القطع ببطلان إمامة غير الاثني عشر عليهم السلام وذلك بملاحظة ما يلي:

أدلة انحصار الائمة في الاثني عشر

قد يقال بان تواتر الروايات الدالة على ان الائمة اثنا عشر لا تدل على نفي الامامة عن غيرهم باعتبار ان العدد لا مفهوم له فما المانع من الزيادة على الائمة الاثني عشر؟

الجواب

---

(6) معجم رجال الحديث ج13، ص 50.

(7) معجم رجال الحديث ج6، ص 210.

أولا: المستفاد من روايات المقام انها في مقام التحديد وتعيين العدد نظير ما ورد في تعيين الحد الشرعي

كقوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ٢﴾ [النور2]

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور 4]

ونظير ما ورد في تعيين عدد ركعات الصلاة وما ورد في تعيين مقدار الكر ومسافة السفر ونحو ذلك.

وثانيا: قامت الضرورة والتسالم على انحصار الائمة في الاثني عشر فما يعارضها مصيره الطرح والاعراض عنه.

وثالثا: أصل التعارض غير متحقق لان المعارضة انما تكون بين الحجتين ولا تكون بين الحجة واللاحجة، فروايات بيان عدد الائمة وأنهم اثنا عشر مقطوعة الحجية، لتواترها وتسالم الشيعة على الأخذ بها واعتمادها وأما الروايات المقابلة فضعيفة الاسناد والدلالة وما هكذا حاله لا يكون معارضا البتة.

ورابعا: تجب معرفة الائمة والاعتقاد بإمامتهم ولو كان لغير الاثني عشر وجود لتواترت الروايات على وجودهم والتعريف بهم وحيث ان ذلك منتفي فيدل على الانتفاء.

وخامسا: استفاضت أو تواترت الروايات الدالة بالنص الصريح الواضح على انحصار الأئمة في الاثني عشر لا يزيدون ولا ينقصون منها ما يلي:

كمال الدين وتمام النعمة

الحديث الأول رواه الصدوق:

حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب ، وأحمد بن هارون القاضي رضي الله عنهما قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ابن مالك الفزاري الكوفي ، عن مالك السلولي ، عن درست بن عبد الحميد ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن جبلة ، عن أبي السفاتج ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام وقد أمها لوح يكاد ضوؤه يغشي الابصار ، فيه اثنا عشر اسما ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه ، وثلاثة أسماء في آخره ، وثلاثة أسماء في طرفه ، فعددتها فإذا هي اثنا

عشر اسما ، فقلت : أسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه أسماء الأوصياء أولهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي ، آخرهم القائم (صلوات الله عليهم أجمعين) [8].

الحديث الثاني رواه الصدوق:

وحدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثني أبي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت على فاطمة عليهما السلام وبين يديها لوح (مكتوب) فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم[9].

الحديث الثالث رواه الصدوق:

حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى ، وإبراهيم بن هاشم جميعا ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : دخلت على فاطمة عليها السلام و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء ، فعددت اثني عشر اسما آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمد ، وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم (أجمعين) [10].

فتحصل ان انحصار الائمة عليه السلام في الاثني عشر من الضروريات المذهبية والبديهيات القطعية فينتفي عن غيرهم منصب الامامة فلو صح مضمون بعض الروايات الشاذة من مجيء مهديين بعد القائم عجل الله فرجه، فهم اما نفس الائمة المعصومون بعد الرجعة كما ذهب لذلك الحسن بن سليمان من اعلام القرن الثامن واما ان يكونوا من شيعتهم الداعين إلى موالاة الائمة، ومعرفة حقهم ،كما في رواية كمال الدين المتقدمة.

والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا. علوي الموسوي البلادي.

---

(8) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص311.

(9) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص311.

(10) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ص313.